ثم خذ جانب يمينك وليس بها عشب كثير ولا تأخذ جانب يسارك وفيها عشب كثير لكن فيها تنين
اخاف منه عليك وعلى من معك من المواشي فساق موسى المواشي الى مفرق الطريق
فأخذه نحو اليسار ولم يقدر موسى على ضبطها واسرحها في الكلأ ونام موسى وخرج التنين فقامت
العصا فصادمت شعبها حديدًا وحاربت التنين حتى قتلته وعادت الى موسى فلما
انتبه موسى رأى العصا مخضوبة بالدم والتنين مقتولا فارتاح لذلك وعاد الى شعيب ومس الاغنام
فاذا هي اشد حالا فسأله عن القصة فاخبرها ففرح بذلك شعيب واراد ان يجزي موسى
عليها فقال كل ما ولدت الاغنام في هذه السنة من اولاد دسوم فهو لك فكانت
الاولاد في تلك السنة كلها سودًا فحازها كلها وفي السنة الثانية شرط ذلك في البيض
فولدت كلها بيضا فحازها جميعا وفي السنة الثالثة كل ولد له لونان سواد وبياض فهو لك
فكان كذلك فحازها وعلم شعيب بذلك ان له عند الله منزلا وفي الكشاف قال له شعيب اني وهبت الكل
لك من نتاج غنمي هذا العام كل ادرع ودرعاء فاوحي اليه في المنام ان اضرب بعصاك
مستقى الغنم ففعل ثم سقى فما اخطأت واحدة الا وضعت ادرع ودرعاء فوفى له شرطه
والادرع من الخيل والشاة اسود الرأس وابيض ساير جسده والانثى درعاء ولما قضى موسى
الاجل استاذن شعيبا في ان يخرج الى مصر مع اهله ليصل امه واخاه واخته وقرابته التي فيها فاذن
له فسار باهله ايضا فاظلم عليه ليلة من الليالي في الصحراء وهبت ريح شديدة فرقت ماشيته
وضل الطريق واصابهم مطر وبرد شديد واخذ امرأته الطلق فعند ذلك ابصر من جانب الطور
نارا فسار اليها يطلب فيها من يدله على الطريق وهو قوله تعالى لعلي آتيكم منها بخبر فانه يدل على انه
ضل الطريق وقوله او جذوة من النار لعلكم تصطلون يدل على انهم اصابهم برد شديد من قولهم صلى
بالنار واصطلى بها اذا استدفأ بحرها وفي الجذوة ثلاث لغات فتح الجيم وكسرها مع سكون الذال و
قرئ بهن جميعا وهو العود الغليظ سواء كانت في رأسه نار او لم تكن واورد بيتين استشهادًا باولهما
على ان الجذوة تطلق على العود الذي لم يكن في رأسه نار وبالبيت الثاني على انها تطلق على ما في
رأسه نار البيت الاول قوله باتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذى غير خوار ولا دعر المراد
بحواطبها التي يطلبن لها الحطب والجزل الحطب اليابس وما عظم منه ايضا والجذى جمع جذوة
وفي الجمع ايضا ثلاث لغات كما في مفرده والخوار الضعيف من الخور وهو الضعيف والدعر
مصدر قولك دعر العود بالكسر يدعر دعرا فهو دعر اي ذو دخان كثير الدخان
ومنه الداعر وهو الفاسق والخبث والبيت الثاني وألقى على قيس من النار جذوة شديدا
عليها حرها والتهابها اي اهلكت قبيلة قيس لان القى عليها نار الفتنة والعداوة الجذوة

٦٣٩

والجذوة في الاية هي التي في رأسها نار قرينة قوله لعلكم تصطلون قوله ولذلك اي ولصحة
اطلاق الجذوة على العود الذي في رأسه نار كلتيهما قوله اتاه النداء من الشاطئ الايمن لموسى
الى ان كلمة من في قوله من شاطئ لابتداء الغاية وان الايمن من اليمين المقابل لليسار لا من اليمن
وهو البركة وانه صفة للشاطئ لا للوادي وان يكون الشاطئ ايمن انما هو بالنسبة الى موسى
وشاطئ الوادي حافته وطرفه قوله متصل بالشاطئ من حيث انه متعلق بمحذوف على
انه حال من الشاطئ والبقعة قطعة من الارض لا شجر فيها ووصفت بكونها مباركة
لانه حصل فيها ابتداء الرسالة وتكليم الله تعالى اياه قوله هذا وان خالف في طه
والنمل في سورة طه نودي اني انا ربك وقال في سورة النمل نودي ان بورك من في النار
ومن حولها وهما مخالفان لما في سورة القصص من حيث اللفظ الا ان الجميع متوافقة في المقصود
وهو فتح باب الاستنباء وسوق الكلام على قصد نودي اليه لئلا يلزم الانام المنافاة
بين هذه الاشياء فهو تعالى ذكر الكل الا انه حكى في كل سورة بعض ما اشتمل عليه ذلك النداء
قوله ان انو اي نودي ان اي قوله فالقاها فصارت ثعبانا واهتزت يريد ان هذه
الجمل الثلث مضمرة في الاية وصيرورتها ثعبانا قد نص عليها في الشعراء بقوله تعالى فالقى
عصاه فاذا هي ثعبان مبين ولما كان الثعبان اسما لما يكون عظيم الجثة من الحيات والجان اسم
للحية الصغيرة الدقيقة المنساب توهم ان يكون قوله كأنها جان منافيا لقوله فاذا هي ثعبان مبين
فاشار الى دفعه بقوله كانها جان في الهيئة والجثة او في السرعة يعني ان التناقض انما يكون ان لو
قيل انها في نفسها جان ولم يقل هكذا بل انه تعالى شبهها بالجان فلا يكون هنا منافيا
لانقلابها ثعبانا عظيم الهيئة والجثة الا ان تشبيهها بالحية في الهيئة والجثة يتراءى
جانب المناقضة ظاهرا فوجب ان يكون مراده انها تشبه الجان في الهيئة وقت انقلابها
حية ولا ينافيها تزايدها وتزايد جرمها بعد ذلك الى ان يبلغ غاية عظم الثعبان لان مشابهتها
بالجان في اول حالها وبالثعبان في مآلها ومنتهاها واما قوله في السرعة فواضح اذ لا منافاة
بين كونها في عظم الثعبان وجثتها وبين كونها في سرعة الجان وخفتها قوله ادخلها
عبر عن هذا المعنى بثلاث عبارات احدها ما في القصص وهو قوله تعالى اسلك يدك في جيبك
وثانيها قوله في سورة طه واضمم يدك الى جناحك يخرج بيضاء وثالثها قوله في سورة النمل وادخل
يدك في جيبك اي درعتك والمدرعة ثوب من صوف يلبس بدل القميص ولا يكون لها كم قال الفقهاء
ويقال لها دراعة وقيل الجيب القميص قوله بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى فلكونهم هم به
الى نفسه وادخالها في الجيب متغايران من حيث العبارة والمعنى واما اذا فسرهم اليد الى نفسه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)